

مساهمة الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين في الثورة التحريرية المجيدة (1954-1962م)

الأستاذة فاطمة الزهراء حوتية
جامعة أحمد دراية - أدرار

ملخص:

يمثل النضال الطلاب بالجزائر حلقة هامة في مسار الثورة الجزائرية المجيدة الذي يعكس الصورة الحقيقية لتضحية الطالب الجزائري الذي تخلق عن حلم استكمال المشوار التعليمي من أجل تلبية النداء الواجب الوطني بالالتحاق بركب الثورة الجزائرية من جهة ومن جهة أخرى تأسيس الطلبة للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، وخلقوا فيه البصمة النضالية للفئة الطلابية الجزائرية بشجاعتهم الباسلة مما أدى إلى التحام جميع شرائح المجتمع الجزائري في انخراط في صفوف الثورة التحريرية الجزائرية والدفاع عن قضيتهم العادلة والمشروعة. كلمات مفتاحية: الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، الإضراب، الثورة الجزائرية.

Abstract:

The Algerian student struggle represents an important part of the glorious Algerian revolution which reflects the true image of the Algerian student who has given up the dream of completing the educational journey in order to meet the national call to join the Algerian revolution on the one hand and to establish students for the General Union of Algerian Muslim students. The resistance of the Algerian student group with their valiant courage led to the integration of all segments of Algerian

society into the Algerian liberation revolution and to defend their just and legitimate cause

Keywords: General Federation of Algerian Muslim Students, The strike, Algerian Revolution

المقدمة:

تأسست في الجزائر عدّة جمعيات ثقافية ودينية وسياسية ونقابية وكانت وليدة بداية القرن العشرين. وقد شملت مختلف المجالات الحياتية ولم يكن بمعزل عنها التجمع الطلابي الذي أسس بدوره جمعيات متنوعة كالجمعية الودادية للتلاميذ المسلمين في شمال إفريقيا وجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين... وغيرها، فكان لهم الأثر البالغ في تكوين الاتجاه الفكري الطلابي الجزائري الذي ساهم في بداية الخمسينات إلى تشكيل الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين الذي كافح من أجل القضية الجزائرية. وهذا سنبرره من خلال هذا المقال المعنون بـ "مساهمة الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين في الثورة التحريرية المجيدة (1954-1962م)".

1. نماذج عن التنظيمات الطلابية بالطلبة المسلمين (1909-1956م)

ارتبط ميلاد الحركة الطلابية الجزائرية بمفهومها الوطني بالحركة الطلابية الجزائرية بالاستعمار الاستيطاني من جهة، وبالحركة الطلابية الفرنسية بوجه عام من جهة أخرى، كانت الحركة الطلابية الفرنسية تشتمل على ثلاثة أنماط من الجمعيات تتميز عن بعضها البعض بشكل واضح، فالجمعيات العامة التي تأسست في كل مدينة جامعية، ابتداء من سنة 1887م، فاندمجت كلها في تنظيم فدرالي فرنسي موحد سنة 1907م، حمل اسم الاتحاد الوطني للجمعيات طلبة فرنسا (UNEAF)، ثم تحول لاحقاً ما يعرف باسم الاتحاد الوطني لطلبة فرنسا¹ (UNEF).

ويشمل هذا التنظيم كل الجمعيات التي تضم الطلبة، ويسعى إلى جمع شمل الطلبة الفرنسيين دون تمييز في العقيدة أو الرأي، وعلى أساس لائكي غير سياسي وذلك لما حملته القانون

¹ غي (برفيلي)، الطلبة الجزائريون في الجامعة الفرنسية 1880-1962، ترجمة: م. حاج مسعود،

وبكلي، وع. بلعربي، الجزائر: دار القصبة للنشر، 2007، ص ص 103-104.

الأساسي، لكن واقع الحال إقصاء الطلبة المسلمين والتمييز بوصفهم غير فرنسيين، أين عبر الاتحاد عن رفضه لغير الفرنسيين في صفوفه.

في ظل هذه الظروف العصيبة، أدت الحاجة إلى التنظيم والتضامن لمواجهة المعاملة العنصرية والأوضاع الاجتماعية المزرية، لاسيما أن الحياة الفكرية قد انتعشت في الجزائر بين الحريين، وظهرت بوادر ظهور النوادي العلمية والجمعيات الثقافية والصحف².

1.1 الأوضاع المعيشية المزرية للطلّاب الجزائري:

إن الحديث عن الواقع الطّالبي الجزائري أثناء الاحتلال الفرنسي يجزنا لإعطاء نظرة فاحصة عن المعاناة الكبيرة التي تلقاها الطلبة الجزائريين في مشوارهم التعليمي وهذا من خلال استعراض بعض المعطيات التاريخية والشهادات لمن عايشوا الحدث؛ لأن المعوقات التي أحاطت بالطلبة المسلمين شملت جميع النواحي ونوردها على النحو الآتي:

- مسألة التمييز السياسي الذي كان يستهدف الطلبة المسلمين بكونهم رعايا أهالي يفتقد معظمهم لحقوق المواطنة الفرنسية وبالتالي تسقط عنهم الكثير من الامتيازات والحقوق. كمعاناتهم من الانتقائية في الدخول إلى المدارس العليا في وقت لم تكن تشترط البكالوريا للانضمام إليها. التي لم تكن في صالح الطلبة الأهالي القادمين غالباً من مدارس المعلمين.
- مسألة الخدمة العسكرية التي شغلت بال الطلبة المسلمين والشبان الجزائريين حال فرضها سنة 1912م، إذ يشترط الطالب الحصول على الإعفاء أو التعويض حتى سنة 1917م. قبل أن يصبح نظام الإرجاء ممكناً مع نهاية الحرب العالمية الأولى ولكن المدة كانت أطول من المفروضة على الفرنسيين.

- مطالبهم في المساواة بين الطلبة الأهالي والفرنسيين في الخدمة العسكرية، وكذلك المساواة في الخدمة الرتب العسكرية والاستفادة من تكوين عسكري عالي حسب الشهادة مثل تجنيد طلبة

² لخضر (عواريب)، جمعية طلبة شمال إفريقيا ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1927-1955، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: مريم (الصغير)، جامعة الجزائر: قسم التاريخ، السنة الجامعية: 2006-2007، ص 107.

الطب في مصالحي الصحة العسكرية، ورغم هذه الاحتجاجات إلا أن التمييز ظل جارياً إلى غاية سنة 1944م.

○ وضعيية الفقر، كان سببها ضعف المنح وغياب الدعم من الأسر التي غالباً ما تكون فقيرة وكثيرة العدد، لذلك كان الطالب يلجأ للبحث عن عمل مؤقت في إحدى المؤسسات التعليمية كمراقب أو مسؤول في النظام الداخلي للتخفيف من حدة الفقر³. وهذا ما رسمه عبد القادر سفير لوحة قاتمة عن ظروف معيشية الطالب المسلم الجزائري: "ففيما يتعلق بالإيواء، كان هذا الأخير يعاني أشد الصعوبات في الحصول على مأوى؛ وذلك لأن استمرار الأزمة أعطى ملاك العمارات مطلق الحرية في فرض شروط الإيجار وفق أهوائهم، وكذلك كان الأمر بالنسبة للإطعام حيث لم يمكن الطالب الجزائري أن يجد وجباته بأسعار معقولة"⁴.

○ تعرض الطلبة إلى موجات التجنيد بين (1939-1945م) وبذلك أدت إلى تردي الظروف المعيشية أكثر⁵.

○ إن المنح كانت تسلم من طرف الحكومة العامة والمجالس العامة (للعائلات الجزائرية الثلاثة) ونادراً جداً ما تصدر من وزارة التربية الوطنية. تراوح مجموع المنح التي صرفتها الحكومة العامة- ما بين 40.000 و90.000 فرنك في السنة، وقد صار الطلبة الجزائريون في ديسمبر 1952م يتقاضون منحا

³العكروت (خميلى)، جامعة الجزائر بين الأهداف الاستعمارية وتكوين الطلبة المسلمين (الجزائريين)

(1956-1909م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، إشراف: مولود (عويمر)، قسم التاريخ: جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة، السنة الجامعية 2008 / 2009، ص ص93، 95.

⁴مليكَة (قليل)، هجرة الجزائريين من الأوراس إلى فرنسا (1900-1939م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الأوراس الحديث والمعاصر، إشراف: لمياء (بوقريوة)، جامعو الحاج لخضر باتنة: قسم التاريخ وعلم الآثار، السنة الجامعية: 2008-2009م / 1429-1430هـ، ص 202.

⁵العكروت (خميلى)، جامعة الجزائر بين الأهداف الاستعمارية وتكوين الطلبة المسلمين (الجزائريين)

(1956-1909م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، إشراف: مولود (عويمر)، قسم

التاريخ: جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة، السنة الجامعية 2008/2009، ص ص93، 95.

تدعى "المنح الولائية" تصل إلى 60.000 فرنك في العام، كانت تلك المبالغ زهيدة جداً لأن حاجة الطلبة تفوق ذلك بثلاثة أضعاف⁶.

2.1 الجمعية الودادية للتلاميذ المسلمين في شمال إفريقيا:

في الجزائر سنة 1918م، تأسست الجمعية الودادية للتلاميذ المسلمين في شمال إفريقيا، وكانت تضم طلاباً من جامعة الجزائر التي تخضع لنظام الجامعات الفرنسية، ويرجع سبب تأسيسها إلى أن جمعية الطلبة الفرنسيين المؤسسة سنة 1885م في الجزائر التي طردت الطلبة المسلمين كما أسلفنا ذكراً فكان حافزاً لهم لإنشاء منظمة خاصة بهم، ومن أهداف الجمعية التعاون بين الطلاب المسلمين الجزائريين ونشر العلم والثقافة العربية الإسلامية في الجزائر وتعلم الثقافة الغربية⁷.

ويرجع الفضل في تأسيس الجمعية الودادية إلى السيد ابن حليس الذي أشرف على رئاستها منذ إنشائها، ثم خلفه في ذلك السيد فرحات عباس الذي استمر في رئاستها أكثر من أربع سنوات، وتوالى على رئاستها عدد من جماعة النخبة، ومنهم السيد علي الزاوش الذي رأسها سنة 1931م بينما كان عباس رئيساً شرفياً لها.

وأدت هذه الجمعية بنشاط طيب يعبر عن مطامح الشباب المثقف في وطنه ومجتمعه ومصيره، وقد أصدرت سنة 1927م نشريّة بينت فيها معالم حياة المنظمة منذ تأسيسها إلى ذلك الحين غير أنها، لأسباب مادية، عدلت عنها إلى إنشاء مجلة التلميذ سنة 1931م، تصدر شهرياً باللغتين العربية والفرنسية وهي حسبما ما جاء في "لسان حال الجمعية الودادية للتلاميذ المسلمين في إفريقيا الشمالية بالإضافة إلى أنها مجلة أدبية انتقادية أخلاقية.

3.1 جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين:

⁶ مليكة (قليل)، المرجع السابق، ص 203-204.

⁷ أبو القاسم (سعد الله)، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ط5، مج: 4-3، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2005، ص 105-106.

تأسست جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين في شهر نوفمبر أو ديسمبر 1927م بباريس وتم التصريح بها إلى محافظة الشرطة الفرنسية بتاريخ 28 ديسمبر من نفس السنة وهي الجمعية التي انصهرت فيها جميع الجمعيات الوطنية لطلبة المغرب العربي، فالتأسيس اقترن بظهور مؤشرات انتقال الوعي الوطني من طور المقاومة المسلحة إلى مستوى العمل السياسي الحزبي المنظم، ولم يكن من السهل أن يتجسد على أرض الواقع لو لم تشهد دول المغرب العربي الموجات المكثفة الأولى من البعثات الطلابية نحو فرنسا والمشرق العربي⁸ وتذكر المصالح الفرنسية المختصة بالمستعمرات، أن حزب نجم شمال إفريقيا هو الذي أنشأ الجمعية الطلابية المغاربية (AEMNA). كان من أهداف الجمعية حسب قانونها الأساسي لسنة 1928م أنها تهدف إلى تثمين روابط المودة والتضامن بين طلبة شمال إفريقيا، وهذا بإنشاء ناد ومكتبة وإصدار مجلة باللسانين العربي والفرنسي العربي والقيام باجتماعات منتظمة إلى جانب تشجيع شبان البلاد (المغرب العربي)، على استكمال معلوماتهم بفرنسا وتسهيل إقامتهم هناك بمنحهم إعانات وقروض شرف وتأسيس دار لسكنائهم، والجمعية لا تشغل بالسياسة لكن الجمعية مرغمة للخوض في الأمور السياسية بالحفاظ على أهدافها. وكان لها هدف مشترك هو الاستقلال السياسي والاقتصادي والثقافي للمغربي.

كان من أعضاء جمعية الطلبة، عدد من زعماء المغرب العربي في المستقبل، واتخذت الجمعية عدة مواقف من خلال مؤتمراتها السنوية، من التجنس وقضايا التعليم بمختلف مراحلها والمطالبة بإصلاحه وتوحيده في المغرب العربي واللغة العربية، كما أن الطلبة كانوا يهتفون في كل مؤتمراتهم بعبارات مغاربية (يحيا شمال إفريقيا، إفريقيا الشمالية وحدة لا تتجزأ، عاشت تونس، عاشت الجزائر، عاشت مراكش...) ⁹.

⁸ محمد (مالكي)، الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، ط2، بيروت: مركز الدراسات الوحدة العربية، 1994، ص298.

⁹ محمد (بلقاسم)، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا واقع فكرة الوحدة 1954-1975، ط1، الجزائر: البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، 2013، ص ص 85، 87.

4.1 جمعية الجزائريين التونسيين:

حوالي سنة 1933م تأسست في تونس جمعية الجزائريين التونسيين نتيجة العدد المتزايد للطلبة الجزائريين في جامع الزيتونة بحيث أصبح عددهم سنة 1936م حوالي مائتي طالب، بينما كان عددهم لا يزيد عن خمسين طالب قبيل ذلك. ويبرر هذا التزايد على جامع الزيتونة كان نتيجة الدعوة الإصلاحية التي نهضت بها جمعية العلماء في القطر الجزائري¹⁰، أما أعضاء المجلس الإداري المتكون من أربعة عشر عضوا وهم على النحو الآتي:

الشاذلي مكي	رئيس
السعيد بن مخلوف الحجازي	كاهية الرئيس
أحمد بن أبي زيد قصية الأغواطي	كاتب عام
محمد العربي بن "إسماعيل الصائغي	نائب الكاتب
محمد بن المبروك السناني	أمين المال
مصطفى بن سعد الجيجلي	نائب أمين المال
الهادي بن أبي القاسم السطيفي	مراقب عام
أحمد بن محمد حماني الميلي أحمد البشير اليحياوي	أعضاء مستشارون

¹⁰ أبو القاسم (سعد الله)، الحركة... المرجع السابق، ص 106.

	أحمد بن صالح بن دياب القنطري علي بن محمد الشرفي محمد الأخضر السائحي عثمان عثمان الصائحي عبد الحميد التيجاني
--	--

وصمم المجلس الإداري للجمعية بطبع نشرات سنوية تحتوي على الخطب والقصائد المنتخبة مما يلقيه الطلبة في الاجتماعات النصف الشهرية وغيرها من الأنشطة¹¹.

2. ميلاد الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين:

قد سبق ميلاد الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين العديد من الاجتماعات التحضيرية ما بين 1953م و1955م، ويذكر صالح القبي أنه مع بداية سنة 1955م أصبحوا يبحثون عن مكتب خاص بالطلبة الجزائريين في جامعة الجزائر حتى يكون التمثيل الطلابي ناجحاً وقريباً من الواقع الجزائري، والظاهر أن مكتب الطلبة بالجزائر العاصمة قد تأسس في فيفري 1955، وكان مقره بالمطعم الجامعي المسى اليوم بمطعم عميروش، وقد نشطت خلال هذه الفترة مجموعة من الطلبة من بينهم: خان الأمين وعبد الكريم حسني، بغلي، والأخضر الإبراهيمي، وبابا أحمد... وغيرهم¹².

2. الصراع الطلابي الجزائري الفرنكفوني من أجل M:

¹¹ أحمد (بن أبي زيد قصيبة الأعواطي)، "جمعية الطلبة الجزائريين بتونس"، البصائر، ع: 44، 20 نوفمبر 1936، ص: 05.

¹² أحمد (مريوش)، الحركة الطلابية الجزائرية ودورها في القضية الوطنية وثورة التحرير 1954، أطروحة لنيل شهادة دكتور دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: ناصر الدين (سعيدوني)، جامعة الجزائر: قسم التاريخ،

تمحور الصراع الإيدلوجي بين التنظيمين البارزين التنظيم الوطني للطلبة الجزائريين (UNEA) والتنظيم المعروف (UGEMA) الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين حول حرف M في الشعار المحدد لهوية الطلبة في المحدد لهوية الطلبة، فالإتحاد الوطني للطلبة الجزائريين (UGEMA) رفضه بشدة تحت تأثير الحزب الشيوعي، الذي أراد تشكيل تنظيم خاص بالطلبة في الجزائر، لكن مشروعه فشل، ووجد مقاومة من مختلف التشكيلات الطلابية الناشطة في الساحة الطلابية، رغم دعواه للانفتاح على كافة الشرائح الطلابية¹³.

وعلى إثر نشاط المكثف توجت المجهودات بالنداء الذي وجه من طرف جمعية الطلبة المسلمين في 27 فيفري 1955م، الذي وج من طرف جمعية الطلبة المسلمين في 27 فيفري 1955م لكل الطلبة يحثهم على الانضمام والمشاركة في تشكيل الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين فأرسلت المناشير في هذا الغرض لكل التجمعات الطلابية كما أوفد مبعوثين لشرح هذا الغرض من أمثال محمد الصديق بن يحيى والأمين خان وكلاهما مناضلا في صفوف (MLTD) وبهذه الحملة الدعائية المنظمة تمكنوا من إقناع العديد من الطلبة المنخرطين في الإتحاد الوطني (UNEA) وكسبهم إلى صفوف التنظيم الجديد، كما توسع هذا النداء ليعم كافة الجمعيات الفرنسية ويحسم النزاع في الأخير حول حرف (M) وذلك في الندوة التي انعقدت بباريس من 4 أبريل عام 1955 حيث بلغ الصراع أشده بين أنصار نزع حرف (M) من الشعار بحجة ضرورة انفتاح الإتحاد على كافة الشرائح الطلابية الجزائرية بغض النظر من جنسهم وعرقهم ولغتهم ودينهم، أما حجة أنصار حرف (M) أن الطالب الجزائري في مثل الظروف التي يعيشها آنذاك في أمس الحاجة إلى استرجاع شخصيته المسلوبة والتي تمثلها لغته العربية ودينه الإسلامي وحضارته العربية الإسلامية وبهذه الحجج الدامغة حسم الصراع لصالح أنصار حرف (M)، لكن هذا الحسم لم يكن نهائياً وذلك لأنه مشروط حذف الميم من التسمية بعد الاستقلال وهذا تم سنة 1963م، ليعرف منذ ذلك الوقت

¹³ خميلي (العكروت)، المرجع السابق، ص 113

باسم الاتحاد الوطني للطلبة الجزائريين¹⁴ (UNEA). ويجب التنويه للمناورات الفاشلة التي لجأ إليها الاتحاد الوطني الجزائريين لإفشال المؤتمر التأسيسي للاتحاد بعقد مؤتمر موازي بباريس، في وقت انعقد المؤتمر التأسيسي للاتحاد العام للطلبة المسلمين بين 8 و 14 جويلية بقاعة التعاضدية (Mutualité) بباريس¹⁵، لكن المؤتمر المنشق انتهى بفشل ذريع ولم يبق أمام أنصار هذا الاتحاد سوى الالتحاق بصفوف الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين لأن قلة عددهم جعلتهم في آخر الأمر يمثلون إلا أنفسهم وبذلك اندمجوا مكرهين داخل إطار أصبح الممثل الشرعي والوحيد للطلبة المسلمين الجزائريين ومساندين لمبدأ وقرارات الفاتح نوفمبر 1954م¹⁶.

مهما يكن من أمر فإن الصراع الإيديولوجي القائم لم يكن ضد الثورة، وإنما حصل بين أنصار الاتجاه اللاتني والاتجاه العربي الإسلامي حول حذف الميم المميز للشخصية للطالب الجزائري، وفي وقت اعتبر الاتجاه الأول هذا السلوك تعصباً دينياً مرفوضاً ويوضح هذه الفروق السيد طالب الإبراهيمي بقوله: "أذكر نقاشاً حاداً بيننا وبين الطلبة الشيوعيين والمغتربين وكانوا أقلية، الذين أرادوا حذف الانتساب للأمة الإسلامية بينما كنا نرى في إبقائها وفاءً لجذورنا العربية الإسلامية، ولاعتزازنا بشخصيتنا ورغبة في بناء نموذج حضاري معين.

إن نشأة الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين هو انتصار للوطنية الجزائرية وتعبير من الطلبة عن ارتباطهم بمصير شعهم المكافح. وإزالة جميع الفوارق التي كرستها التقاليد الاستعمارية، التي كانت تعمل على تعميق الهوة بين المثقفين وشعبهم بفصلهم عن أصولهم¹⁷.

2.2 المؤتمر التأسيسي للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين:

¹⁴ عبد الله (حمادي)، الحركة الطلابية الجزائرية 1871-1962 (مشارب ثقافية وإيديولوجية)،

الجزائر: منشورات الرابطة الوطنية للطلبة الجزائريين، 1994، ص 65-66.

¹⁵ خميلي (العكروت)، المرجع السابق، ص 114.

¹⁶ عبد الله (حمادي)، المرجع السابق، ص 67.

¹⁷ خميلي (العكروت)، المرجع السابق، ص 115.

انعقد في الفترة الممتدة من 08 يناير إلى 14 جويلية 1955م، وذلك بقاعة لامتاليقي MutualitéLa بباريس، بعدما أنهت اللجنة التحضيرية كافة الإجراءات اللازمة للمؤتمر، كما حضره ممثلو الطلبة الجزائريين بفرنسا، وبالزيتونة (تونس)، وبالقرويين (المغرب). وركز هذا المؤتمر، أحمد طالب الإبراهيمي رئيساً للمنظمة، وعلى إثرها قدم خطاباً حدد فيه برنامج الاتحاد، ووضح باسم المؤتمر، الأهداف الأساسية، للمنظمة والتي من بينها توحيد الطلبة، وربط مصيرهم كمثقفين بمصير شعبيهم المكافح، وإزالة جميع الفوارق التي أقامتها وكرستها التقاليد الاستعمارية، التي كانت تعمل على جعل الشباب المثقف بعيداً عن مجتمعه، ومنفصلاً عن أصوله¹⁸.

3.2 مبادئ الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين:

إن المبادئ الاتحاد مستوحاة من الروح الوطنية والثورية التي تصب في قالب الدفاع عن المصالح المعنوية والمادية، لكن الهدف المنشود هو إزالة الفوارق التي أرستها التقاليد الجامعية الفرنسية وقد تجسدت مبادئ الاتحاد منذ المؤتمر التأسيسي، من خلال المداخلات والخطب الهامة التي عبر عنها الطلبة، في التمسك بمقومات الشخصية الجزائرية منها اللغة العربية والدين الإسلامي، ومن أهم الخطوات التي رسمها الاتحاد:

إدراج المطالبة باستعادة اللغة العربية في أولى مطالب الاتحاد، وإعادتها إلى ما كانت عليه قبل الإحتلال، باعتبار أن عنصر اللغة يحتل لبنة الوحدة، بل أحد دعائم الشخصية الجزائرية. بناء كتلة طلابية موحدة الصفوف، مع فتح آفاق أوسع للانخراط وانتشال باقي الطلبة من التنظيمات الغير وطنية، مع تجنب الصراعات التي في العادة تمزق التنظيمات الطلابية والجمعية. الدفاع عن المصالح المادية والمعنوية للشرعية الطلابي في الجزائر، وفتح الأفق للتبادل الثقافي والفكري مع الدول الصديقة، وخاصة البلدان المجاورة كالمغرب وتونس وغيرها.

¹⁸ محمد السعيد (عقيب)، دور الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين خلال ثورة التحرير

1955-1962، الجزائر: مؤسسة كوشكار للنشر والتوزيع، 2008، ص ص 74-75.

محاكمة آفة الجهل باعتباره وسيلة استعمارية، والإسهام في نشر التعليم وربط المدرسة بالواقع الجزائري.

ربط مصير الطلبة بمصير الأمة الجزائرية، لإزالة الحواجز السيكولوجية المتمثلة في عقدة التفوق، التي غرستها الجامعة الفرنسية في نفسية الطلبة الجزائريين، لإبعادهم عن الواقع ومعاناة شعبهم¹⁹.

3 الإضراب العام للحركة الطلابية الجزائرية

1.3 انعقاد المؤتمر الثاني لاتحاد الطلبة المسلمين الجزائريين:

وبعد تسعة أشهر من إنشاء وبعث الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين عقد الطلبة الجزائريون مؤتمرهم الثاني خلال شهر مارس 1956م في مدينة باريس بفرنسا رغم الإرهاب، والملاحقات والمضايقات التي كانوا يتعرضون لها، وخلال المؤتمر اتخذوا موقفاً ثورياً واضحاً، وطالبوا باستقلال الجزائر، ودعوا الحكومة الفرنسية إلى التفاوض مع جبهة التحرير الوطني رغم معارضتها لذلك، وهي حكومة اشتراكية بقيادة غي موللي الأمين العام للحزب الاشتراكي الفرنسي.

وقد قد اغتنمت السلطات الفرنسية إعلان نتائج هذا المؤتمر، ودعوته الصريحة لاستقلال الجزائر، فقامت بإيقاف واعتقال عدد من الطلبة الجزائريين، وعذبته في باريس، ومعظم المدن الفرنسية، والجزائريين التي يقطنون فيها، وقاد مدرسون أحداثاً دموية عنصرية في مينة مونبيلي ضد التلاميذ والطلبة الذين صمدوا وتجلدوا ولم يثبهم عن نشاطهم الثوري بل دفعهم إلى التفكير في الإقدام على خطة أخرى أكثر جرأة ونجاعه، وعزموا على إعلان الإضراب العام اللانهائي عن

¹⁹هندة (قديدة)، الحركة الطلابية الجزائرية في الفترة (1927-1962) الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين نموذجاً دراسة لعينة من الأعضاء الفاعلين في الاتحاد، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الثقافي، إشراف: حسين (عبد اللاوي)، جامعة الجزائر-2: قسم علم الاجتماع، السنة الجامعية: 2011-2012، ص 140، 139

الدروس والامتحانات في الجامعات والمعاهد العليا في ميدان الكفاح المسلح الوطني الذي أصبح فرض كفاية عين على كل فرد وليس فرض كفاية على جماعة معينة²⁰.

نداء الطلبة الجزائريين

إلى الإضراب، سنة 1956

أمها الطلبة الجزائريون!

على إثر اغتيال أخينا (زور عبد القادر) من قبل الشرطة الفرنسية، وبعد قتل أخينا الأكبر، الدكتور (بن زجاج)، وبعدها النهاية المأساوية لأخينا الأصغر (براهيمي) من معهد بجاية، الذي أحرق حيا بمشيتته التي أحرقتها القوات الفرنسية أثناء عطلة عيد الفصح، وبعد الإعدام بدون محاكمة، ضمن مجموعة من الرهائن، لكاتبنا (رضا حوحو)، أمين معهد ابن باديس بقسنطينة، وبعد أعمال التعذيب الشنيعة التي تعرض لها الدكتور (هدام) بقسنطينة، وبابا أحمد وطبال من تلمسان، وبعد اعتقال زملائنا: اعمارة ولونيس، وصابر وتواتي وزروقي ومادي، وبعد تجهيز زيلنا (حيجي)، وبعد حملات التخويف ضد الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، ها هي الشرطة تختطف من بين أيدينا أخانا (فرحات حجاج)، الطالب بالدراسات الإعدادية وناظر الداخلية بثانوية بن عكنون، وعذبتة واحتجزته أكثر من عشرة أيام (بالتواطؤ مع العدالة والإدارة الجزائرية السامية اللتين كانتا على علم بقضيته)، إلى أن علمنا بحزن كبير خبر ذبحه من قبل شرطة جيجل، بالتعاون مع المليشيا المحلية.

ألم يفد في شيء إذن الإنذار الذي

وجهنه من خلال إضرابنا الضخم

في 20 أوت 1956؟

فعلا، لن نكون جثثا أحسن بشهادة إضافية! فلماذا ستصلح إذن، تلك الشهادات التي يمنحونها إلينا، في الوقت الذي يكافح فيه شعبنا بطولة، وأمهاتنا وزوجاتنا وأخواتنا يتعرضن

²⁰ يحيى (بوعزيز)، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، طبعة خاصة، الجزائر: عالم

المعرفة للنشر والتوزيع، 2009، ص ص 350-351.

للاغتصاب، وأطفالنا وشيوخنا يسقطن بنيران الرشاشات والقنابل والنابالم؟... ونحن إطارات المستقبل، يعرض علينا أن نؤطر ماذا؟ وأن نؤطر من؟
الخراب وأكداس الجثث، لاشك، خراب وجثث قسنطينة وتبسة وفيليبفيل وتلمسان وأماكن أخرى تنتهي إلى ملحمة بلادنا، إن عدم اكتراثنا بالحرب الجارية تحت أنظارنا، تجعلنا متواطئين مع الاتهامات القذرة الموجهة إلى جيشنا الوطني. إن الارتياح الكاذب الذي نحن فيه، لم يعد يرضي ضمائرنا.

إن واجبنا بنادينا إلى المعاناة اليومية إلى جانب الذين يكافحون ويموتون أحراراً في مواجهة العدو. إننا نشارك فوراً في الإضراب عن الدروس والامتحانات لمدة غير محدودة، يجب مغادرة مقاعد الجامعة والصعود إلى الجبال. يجب الالتحاق الجماعي بصفوف جيش التحرير الوطني ومنظمته السياسية جبهة التحرير الوطني.

أيها الطلبة المثقفون الجزائريون! هل سنخون قضيتنا على مرأى من العالم، والأمة التي تنادينا والقدر الذي ينتظر بلادنا؟

EL MOUDJAHID N°1

²¹FIN JUIN 1956

2.3 موقف جبهة التحرير الوطني:

تباينت الآراء حول الدوافع الحقيقية التي كانت وراء الإضراب العام عن الدروس الذي قام به الطلبة الجزائريون يوم 19 ماي 1956م إذ يؤكد فيه الأمين خانبان قرار الإضراب قد نوقش واتخذ بصورة نظامية دون وصاية من أحد، وأن أعضاء فرع الاتحاد بالجزائر تصرفوا كطلبة وطنيين منظمين إلى الجبهة ولم يتصرفوا كجهويين محاولين فرض فكرتهم، بل تركوا القاعدة الطلابية تناقش وتدرس الموضوع خلال الجمعية العامة ليومي 17 و18 ماي 1956م، وفي الأخير أجمعوا

²¹نوار (حسين)، المثقفون الجزائريون بين الأسطورة والتحول العسير سنوات من الجمر لسنوات من النار من بداية القرن العشرين لغاية الإستقلال، تر: فتحي (سعيد)، الجزائر: دحلب موفم للنشر، 2013، ص ص 422-423

الطلبة على قرار الإضراب عن طريق التصويت بالأغلبية، وأنهم لم يتلقوا أية أوامر من قادة جبهة التحرير الوطني بالعاصمة، في الوقت الذي يؤكد صالح بن القبي أنّ الإضراب قد قرّر منذ شهرين على الأقل من خلال مشاورات جرت بين ممثلي قيادة الثورة وفي مقدمتهم عبان رمضان وبعض الطلبة من بينهم همارة رشيد غداة خروجه من السجن، وبن يحي محمد قبيب مغادرته الجزائر باتجاه أندونيسيا، ويشير إلى أن بن خدة كان هو الآخر على علم بالقرار وبموعد تنفيذه فيما بعد، ولكن ترك لمكتب الجزائر حرية تحديد التاريخ الملائم له مع الأسباب المناسبة لتحضير الأنجع للطلبة، وهو نفس ما يذهب إليه عبد السلام بلعيد الذي يؤكد بأن جبهة التحرير الوطني كان وراء قرار الإضراب لأن الطلبة الذين اقترحوا القرار وحمسوا الطلبة الآخرين لقبوله كانوا مناضلين في جبهة التحرير الوطني، ومن هذا فإن الإضراب التاريخي كان يمثل أحد الأوامر من الجبهة التي تحملت المسؤولية والتوجيه. ونفس الطرح يؤيده سليمان الشيخ وجهيلة دانييل معتبرين أن الإضراب كان بالاتفاق مع جبهة التحرير الوطني وخاصةً مع عبان رمضان الذي كان في اتصال مع عمارة رشيد نائب فرع الاتحاد بالجزائر.

ومهما يكن من أمر فإن الإضراب اللامحدود عن الدروس والامتحانات كان استجابة إلى إحدى الاهتمامات البالغة لجبهة التحرير الوطني في استعمال وتوظيف إستراتيجيتها الثورية والسياسية²².

3.3 موقف تلاميذ الثانويات في إعلان الإضراب وتنفيذه:

قام تلاميذ الثانويات بدور فاعل في إعلان عن الإضراب العام وتنفيذه، فقد فرضوا أنفسهم على طلبة جامعة الجزائر، والتحموا معهم في التصويت لإعلان الإضراب العام، ورجحوا كفة الطلبة الداعين إليه، ومن بينهم: عمارة رشيد، ومريم بلمهيوب. وجاء على لسان مريم بلمهيوب بأن البعض من طلبة الثانويات بالجزائر وقسنطينة ولربما من وهران، قد التحقوا بالجبل منذ أبريل 1956م، وهذا قبل إعلان الإضراب العام عن الدروس والامتحانات وكان عبد السلام بلعيد

²²بغداد(خلوفي)، نشاط الحركة الطلابية الجزائرية أثناء الثورة التحريرية (1954-1962)، الجزائر:

دار المحابر للنشر والتوزيع، 2013، ص ص

من المعارضين لفكرة الإضراب العام، وأن تلاميذ الثانويات بالجزائر وقسنطينة كانت لهم جريدة وضعوا لها أحد أقوال نهرو، شعاراً لها، ويوزعونها على كل زملائهم بواسطة البريد، وغيره²³.

4.3 موقف السلطات الفرنسية الرسمية:

كان الإضراب العام اللامحدود عن الدروس والامتحانات مفاجأة للسلطات الفرنسية التي حاولت في السياسة التقليل من أهميته وصداه لكن مع نجاح الإضراب وامتداده ليشمل الجامعات الفرنسية بفرنسا والمدارس الثانوية والابتدائية، لذلك لجأت إلى:

المصالح البيكولوجية عن طريق الصحافة والإذاعة لإظهار لاعقلانية الإضراب وإبراز أن الثقافة الفرنسية والعربية لا تتعارضان.

المصالح الخاصة التي تقوم بتقديم المنح والإعانات المالية والسماح لبعض الطلبة الطلبة بمواصلة دراستهم بفرنسا.

الشرطة لحماية المؤسسات التعليمية والتلاميذ وفتح وزيادة الداهنا كانت ترجح فرضية أن الإضراب أستجيب له بواسطة التهديد من طرف جهة التحرير الوطني.

وعندما فشلت هذه السياسة في اكسر الإضراب حاولت السلطات الفرنسية خلال الدخول الجامعي (1957-1958م) وذلك قبيل تعليق الإضراب من طرف الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، إذ طلب الوزير المقيم روبر لاكوست (Robert Lacost) في أمرية سرية من

²³ يحيى (بوعزيز)، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، طبعة خاصة وزارة المجاهدين،

الجزائر: عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2009، ص ص 438-439.

*-ولد في 23 أكتوبر 1931م بقرية الشرفة ببلدية أولاد عدي (المسيلة)، تعلم القرآن علة يد والده الشيخ عمار -رحمه الله- وأكمله بعد وفاة والده على يد الأستاذ عبد المجيد زلافي والأستاذ الحاج بن عبد العزيز نور، وأكمل حفظ القرآن كاملاً في قرية شلالة ببلاد ازواوة، ثم التحق بمعهد بن باديس في قسنطينة سنة 1950م، وتخرج منه بتفوق في 1954م، وهو عام الذي غادر فيه الجزائر متوجهاً إلى القاهرة لمواصلة دراسته، والتحق مباشرة بجهة التحرير الوطني عند اندلاع الثورة التحريرية المباركة وأسس مع بوزيان التلمساني أول رابطة للطلاب الجزائريين بالقاهرة سنة 1956م وكان أميناً عام لها.

جميع الولاة التنسيق مع عميد جامعة الجزائر. والاتصال بصفة فردية وسرية بالطلبة الساكنين في مقاطعاتهم والذين يدرسون بجامعة الجزائر لمحاولة إقناعهم وأهاليهم وإعطائهم ضمانات في حالة العودة إلى الجامعة بتوفير الأمن وعدم الأخذ في الحسبان إضرابهم، وعلاوة على منحهم امتيازات مادية ومالية متعددة.

5.3 موقف الصحافة:

عالجت الصحافة الاستعمارية في البداية قرار الإضراب بنوع من التباين في المواقف دون أن تشير إلى الأسباب الحقيقية التي دفعت الطلبة الجزائريين إلى الإعلان عن إضرابهم، وحللت تحليلاً سطحياً للإضراب لكنها أجمعت كلها على الإستجابة التامة للإضراب من طرف الطلبة الجزائريين فعلى سبيل المثال جريدة (Le Dépêche Quotidienne) أعلنت أن الإضراب قد حضر له بدقة وأن أمر الإضراب أحترم من طرف جميع الطلبة لأن مجموع الطلبة وحتى الثانوية لم يحضروا إلى دروس جامعة الجزائر والثانويات العاصمة.

6.3 تأثير على الطلبة الفرنسيين:

عقد الاتحاد الوطني للطلبة الفرنسيين مؤتمره السنوي في أواخر شهر أبريل 1957م، واضطر للخوض في المشاكل السياسية، ومنها قضية الثورة الجزائرية، بعد أن انفصل عنه الطلبة الجزائريون، وأسسوا اتحادهم الخاص، وهكذا انقسم الطلبة الفرنسيون على أنفسهم إلى فريقين، الأول يؤيد الثورة أما الاتجاه الآخر معارض، وفي إطار صراع محموم بين الفرقاء المتناحرين من الطلبة الفرنسيين لتجنب الانقسام، طالبت العناصر المعتدلة منهم، بتأجيل نقاش القضية الجزائرية في هذا المؤتمر، إلى المؤتمر القادم، ولكن المعارضين رفضوا ذلك وأدى في نهاية المطاف إلى حدوث شقين في المنظمة الطلابية: شق يضم طلبة جامعة الجزائر ويدعو إلى محاربة الثوار ومقاطعة الطلبة الجزائريين، ويضم حوالي 17 جمعية طلابية، وشق معتدل يدعو إلى إنهاء الحرب وربط العلاقات مع الطلبة الجزائريين، ومنع الجنود الفرنسيين من ارتكاب المزيد من الجرائم الوحشية ضد الجزائريين ويضم حوالي 43 جمعية جهوية وإقليمية²⁴.

4. نتائج الإضراب:

²⁴ يحيى (بوعزيز)، مع... المرجع السابق، ص ص 441-442.

كان من نتائج الإضراب هو هجر الطلبة الجزائر مقاعد الدراسة بجامعة الجزائر والجامعات الفرنسية الأخرى بفرنسا، والجدول الآتي يوضح الإحصائيات الرسمية الفرنسية المتعلقة بالطلبة الجزائريين المسجلين بجامعة الجزائر في مختلف التخصصات.

الموسم الجامعي	عدد الطلبة المسجلين
(1954-1955م)	589
(1955-1956م)	684
(1956-1957م)	267
(1957-1958م)	421

إذ يوضح تقلص عدد الطلبة الجزائريين بجامعة الجزائر خلال الموسم (1954-1955م)

بنسبة 60 إذ بعدما كان هناك 684 طالباً مسجلاً خلال الموسم (1955-1956م) أصبح عددهم 267 طالباً سجل خلال الموسم (1956-1957م)، وهذه الأرقام لا تعكس الصورة الحقيقية لعدد المضربين. أما بفرنسا فإن عدد الطلبة الجزائريين تقلص من 2080 مسجلاً إلى 1811 مسجلاً، لكن هذه الإحصائيات الرسمية كانت تحصي كل الطلبة الجزائريين من مختلف الأصول الأوروبية واليهودية أيضاً.

وإن كان علي هارون يحصي غير المستجيبين للإضراب بحوالي خمسين (50) طالباً فقط، غير أنّ هذه الإستجابة لا تعني بأن كل الذين لبوا نداء الإضراب فقد التحقوا بالثورة فجبهة التحرير الوطني لم تجبر الطلبة الذهاب إلى ميدان المعركة وإنما تركت لهم الحركة في أن يتطوعوا من تلقاء أنفسهم، كما أنه ليس كل من رغب بالدخول إلى الجزائر سمح له بذلك. وقد انتظم الطلبة المتطوعون في الجزائر في مجموعات توزعت عبر كامل القطر الجزائري، أما الطلبة المتطوعون في فرنسا فقد التحقوا بالثورة عن طريق فيدرالية جبهة التحرير الوطني أو بوسائلهم الخاصة بالدخول مباشرة إلى الجزائر أو عن طريق تونس والمغرب.

وكان الإضراب أيضاً علامة على انضمام الطلبة الجزائريين إلى الكفاح كمجموعة أو كتلة تحت لواء اتحادهم الوطني الذي جسد آمالهم وتنفيذ موقفهم بعدما كان بعضهم قد بادر بالإنضمام إلى الثورة بصورة فردية قبل هذا التاريخ²⁵.

1.4 على فرنسا:

كان إضراب 19 ماي 1956م بمثابة المفاجأة لفرنسا، حيث بعدما كانت تدّعي بأن الثورة الجزائرية ثورة أميين فندت إدعاءاتها وهذا بالتحاق الطلبة بالثورة التي أصبحت ثورة كل الشعب الجزائري، فقد كان انسحاب هذه الطاقات الطلابية قد شكل ضربة موجعة لفرنسا وأثبتت فشل سياستها التعليمية في الجزائر، وذلك ما أكدته جريدة المجاهد: "إن التفاف المثقفين الجزائريين حول الثورة لا يمكن أن تكون له تفسيرات أخرى سوى أن السياسة الفرنسية لم تؤثر عليهم ولم تستطيع أن تقتل لديهم الروح الوطنية التي يتمتعون بها فطرياً".

2.4 تأييد الطلبة الجزائريين في المشرق العربي:

قدم بيان الطلبة الجزائريين في المشرق العربي لتأييد المضربين الطالب عبد القادر نور* في إذاعة صوت العرب، وهذا نصه:

"أيها الإخوة: نحن الطلاب الجزائريين في المشرق العربي، نعلن تأييدنا المطلق، ومساندتنا لإخواننا المضربين في ثانويات وجامعات فرنسا الإستعمارية، بالتحاقهم بصفوف المجاهدين في جزائر الثورة، ونعتبر ما قاموا به حدثاً عظيماً. وقد ازدادت فرحتنا، بهذه الحركة التي كنا ننتظرها بفارغ الصبر، ونعلن اليوم للعموم، أنّ كفاح الشعب الجزائري قد اكتمل، وأن هذا آخر مسمار يدق في نعش الإستعمار، وأنكم بهذا الإعلان التاريخي الهام، أيها الإخوة الأحرار، قد أشهدتم العالم كله على تزييف الاستعمار الاستيطاني البغيض، لكفاح الشعب الجزائري المجيد... المجد والخلود لشهدائنا الأبرار وعاشت الثورة الجزائرية"²⁶.

3.4 قرار حل الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين:

²⁵ بغداد (خلوفي)، المرجع السابق، ص ص 164، 160.

²⁶ عبد القادر (نور)، شاهد على الحركة الطلابية أثناء الثورة الجزائرية (1954-1962) أحداث، آراء، شهادات، تعاليق، وذكريات، الجزائر: دار الخلدونية للنشر والتوزيع، 1423هـ-2011م، ص 38.

وخلال شهر ديسمبر 1957م عقد الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين مؤتمره الثالث في قلب باريس من أجل دراسة أوضاع الطلبة المادية والمعنوية، وأوضاع الثورة وتطوراتها، فردت الحكومة الفرنسية على ذلك بإصدار قرار حل الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين يوم 28 يناير 1958م²⁷ واعتقلت عدد من مسيريه، وأعضائه، وعذبت الكثير منهم.

4.4 انعقاد المؤتمر الرابع لاتحاد الطلبة:

عقد الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين مؤتمره الرابع في بير الباي تونس من 26 جويلية إلى غاية 01 أوت 1960م، والقائمة الوفود الحاضرة للمؤتمر فهي على النحو الآتي:

المغرب	العراق	مدعشقر	ألمانيا الشرقية	سكندينيا	فيتنام الشمالية
تونس	فلسطين	فواد لوب	بلغاريا	سويسرا	الشبيبة الديمقراطية
جمعية طلبة شمال إفريقيا	الجمهورية العربية المتحدة	الصين	فرنسا	تشيكوسلوفاكيا	إيطاليا
مكتب التنسيق (المنظمة الدولية الغربية)	لبنان	بريطانيا	أمريكا	الاتحاد السوفياتي	بولونيا

²⁷ سليمان (الشيخ)، الجزائر تحمل السلاح دراسة في تاريخ الحركة الوطنية والثورة المسلحة، تر: محمد حافظ (الجمالي) الجزائر: منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، 2002، ص 250.

الاتحاد العالمي للطلاب (المنظمة الدولية الشيوعية)	الطلبة السود بفرنسا	ألمانيا الغربية	رومانيا	يوغسلافيا	
--	---------------------------	--------------------	---------	-----------	--

أما الفروع التابعة للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين فهي كالآتي:

تونس	الكويت	ليبزق (ألمانيا الشرقية)	بلغاريا
الرباط	لوزان (سويسرا)	هال (ألمانيا الشرقية)	تشيكوسلوفاكيا
القاهرة	جنيف (سويسرا)	درسدن (ألمانيا الشرقية)	يوغسلافيا
دمشق	فرنسا	بولونيا	ألبانيا
بغداد	ألمانيا الغربية	رومانيا	الولايات المتحدة الأمريكية ²⁸

وبعد انتهاء المؤتمر الرابع للاتحاد العام المسلمين الجزائريين بأسبوع، عقد الاتحاد العام للطلبة التونسيين مؤتمره القومي من 08 إلى 13 أوت وعقد الاتحاد الوطني للطلبة المغاربة مؤتمره

²⁸المجاهد، ع: 1960/8/74.8، ص 14.

الخامس، فأعلننا تأييدهما لمقررات المؤتمر الرابع لاتحاد الطلبة الجزائريين، وللثورة الجزائرية وحكومتها المؤقتة²⁹.

5. دور الاتحاد على الصعيد السياسي الدولي:

تبدأ في فرنسا، المرحلة السرية لحركة الطلاب الجزائريين بعد قرار حله، إذ يلجأ المكتب التنفيذي إلى سويسرا، ثم إلى تونس حيث يبدي نشاطاً دبلوماسياً بالمشاركة في عدد كبير من الاجتماعات، والمؤتمرات، والندوات الطلابية التي تنعقد في مختلف أرجاء العالم، فعلى سبيل المثال تنظيم الندوات الدولية بلندن في الفترة ما بين (17-18 أبريل 1958م) حقق منها انتصاراً دولياً هاماً نظراً لكونها خصصت لمناقشة قضية حل الاتحاد والتعريف بالقضية الجزائرية على الصعيد الدولي والحصول على تأييد 32 منظمة طلابية بل إن المنظمات الطلابية المشاركة في الندوة التزمت بشرح القضية ومطالبها باستقلال الجزائر.

1.5 المغرب العربي:

ساهم الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين بدور فعال في تكوين (كونفدرالية) شمال إفريقيا للطلبة التي تكونت مع مطلع سنة 1958م وتضم الاتحادات الوطنية الثلاث لبلدان المغرب العربي: (الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، والاتحاد العام للطلبة التونسيين، والاتحاد الوطني للطلبة المغاربة)³⁰.

2.5 فرنسا:

بالرغم من قوانين الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين التي تنص على تحسين العلاقات مع جميع طلاب العالم. وأما الظروف العويصة التي كانت تمر بها الثورة والمنظمة الطلابية

²⁹ يحيى (بوعزيز)، مع... المرجع السابق، ص 454.

³⁰ حسن (السعيد)، "نشأة الاتحاد للطلبة المسلمين الجزائريين"، مجلة الأصالة، عدد خاص، الجزائر: وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، 1394هـ-1974م، ص ص 135، 134.

في فرنسا. كان الاتحاد يسكن الأحداث التي ترمي إلى تحقيقها الثورة الجزائرية وفي مقدمتها آنذاك الاستقلال الوطني وعليه صادقت اللجنة الإدارية يوم 10 ديسمبر 1956م على لائحة تعبر فيها عن أسفها العميق للتحفظات التي يبديها الاتحاد الوطني لطلبة فرنسا وتطالبه بتوضيح موقفه من السياسة الاستعمارية بالجزائر. وتسبب رفض مكتب اتحاد طلاب فرنسا في تحديد موقف واحد في قطع العلاقات بين الاتحادين وبعد انقطاع كل العلاقات لمدة ما يقرب 04 سنوات بين الاتحاد العام للطلبة الجزائريين والاتحاد الوطني لطلبة فرنسا بسبب عدم وضوح مواقف الإتحاد الفرنسي من القضية الجزائرية تجددت العلاقات مرة أخرى إثر انعقد مؤتمره الوطني في شهر أبريل عام 1960م وكان موقفه يؤيد استقلال الجزائر وقد سبقه حدثاً هاماً وبما كان له من التأييد على مؤتمر الطلبة الفرنسيين في 21 سبتمبر 1959م أمضى 121 مثقفاً فرنسياً بياناً يطالبون فيه بإحلال السلام بالجزائر والدفاع عن حق الشبيبة الفرنسية في رفض المشاركة في العمليات العسكرية التي تقوم بها القوات الفرنسية ضد الشعب الجزائري. وقد حظى هذا البيان بإشهار كبير في الصحافة العالمية وردت الحكومة الفرنسية على هذا البيان بإلقاء القبض وفرض العقوبات ضد من أمضوه. وعلى إثر تجديد العلاقات مع الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين قررت الحكومة الفرنسية قطع المساعدة المالية التي كانت تقدمها للإتحاد الوطني لطلاب فرنسا في شهر جوان، وهذه المساعدة المالية التي تقدر بـ 70.000 فرنك جديد وتمثل 25 من ميزانية الاتحاد العلاقات بين المنظمتين فقام الاتحاد الفرنسي في مطلع شهر أكتوبر 1961م بنشر بلاغ

يطلب فيه من الطلبة والشبان والعمال وكل العناصر الديمقراطية للتعبير عن مطالبهم

لدخول فرنسا في مفاوضات سلام مع الجزائر³¹.

3.5 الحلف الأطلسي:

خلال شهر أكتوبر 1960م، سلم الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين مذكرة إلى كل

الاتحادات الطلابية، في البلدان الأعضاء بمنظمة الحلف الأطلسي، دعا فيها أن تسعى لحمل

الحكومات بلدانها على إيقاف الدعم المادي والمساعدات العسكرية، التي تقدمها لفرنسا في حربها

³¹حسن (السعيد)، المرجع السابق، ص 136.

ضد الشعب الجزائري، وقد اتخذ الاتحاد العام للطلبة في مذكرته، هذه الاتحادات الطلابية بالقرار الصارم الذي اتخذه المؤتمر العالمي لاتحاد الطلاب في كلوستير بسويسرا، للتنديد والتشهير بكل الحكومات التي تمد يد العون إلى فرنسا في حربها ضد الجزائر³²

4.5 تقييم دور الاتحاد في الخارج:

قام الاتحاد بدور فعال على الصعيدين الداخلي والخارجي، فمؤتمر باندونغ قد خصص يوم 21 فيفري من كل عام يوم الكفاح الطلابي، فكان الاتحاد يشارك في هذه الذكرى بالمظاهرات والاحتجاجات والاجتماعات في الجامعات، وخاصة في باريس. وقد واجهت الحكومة الفرنسية هذا النشاط بالقمع مدينة أعضاء الاتحاد بأنهم ينشطون على إحياء منظمة منحلة، ويعملون بالسياسة والنشاط الهدام، وقد قابلتهم بالاعتقال والتعذيب، وتوجد قائمة الطلبة الذين اعتقلوا في فرنسا بين ديسمبر 1958 ويناير 1959م مع ذكر الجامعات الفرنسية، أما جامعة الجزائر فغير مذكورة في هذه السنة.

وقد تمكن اتحاد الطلبة في إيصال صوت الطالب وصوت الثورة إلى المحافل الدولية، وهذا بالوقوف على الحياد بين المنظمة العالمية الغربية والمنظمة العالمية الشيوعية، وبفضل التعاون مع اتحادات المغرب العربي بحث انتهجوا خطة الحياد، وتمكنوا من تحقيق الانتصار الذي ظفروا به طلبة المغرب العربي من وجهة نظر جريدة المجاهد فمن ضمن بنودها: وصفت أحوال الطلبة الجزائريين باعتبارهم مشردين ولاجئين، ومن المتعذر مواصلة الدراسة على الطلبة في الجامعات الفرنسية نظراً للقمع الذي يتعرضون له، مع التنديد بحل الاتحاد، وقد استنكر المؤتمر سياسة "الإدماج" لوجود ثقافة وطنية متطابقة مع تراث الجزائر وتقاليدها.

5.5 مذكرة الاتحاد إلى هيئة الأمم:

وتعتبر مذكرة اتحاد الطلبة إلى هيئة الأمم المتحدة بمناسبة عرض قضية الجزائر، حول اضطهاد الثقافة في الجزائر وتعد إدانة قوية للاستعمار الفرنسي فهي كما يلي:

³² يحيى (بوعزیز) ، مع... المرجع السابق، ص454.

- أن الاستعمار عمل على نشر مبادئ ثقافية مفروضة وإدخال قيم أجنبية على الشعب الجزائري بعد تجريده من حضارته الأساسية.
- صارت لغة الجزائر الوطنية التي هي المعبر الوحيد للجزائري عن فكرته وتمثل الوعي لحضارته، لغة أجنبية، وأصبح تعليمها محصوراً في نطاق ضيق جداً، وهو تصرف يرمي إلى محو الشخصية الجزائرية.
- أن الجزائر جزء من المغرب وبذلك نمت في مهد الحضارة الإسلامية واحتضنت جانباً من أزهى جوانب هذه الحضارة.
- أن فرنسا عند احتلالها للجزائر لم تجد شعباً أمةً لا ماضي له، بل إنها اصطدمت بشعب له حضارته العريقة، وله ماض تاريخي وقيم وطنية.
- أسفرت حروب الاحتلال على هدم المدارس والجامعات وخلو المراكز الثقافية من رجال العلم والأدب، وقد اغتصبت الحكومة الفرنسية الأوقاف التي كانت في خدمة الثقافة والعبادة.
- كان التعليم الفرنسي للجزائريين متطابقاً مع التعليم في فرنسا، ليس له خصوصية بالجزائر لأنه كان يهدف إلى إدماج الجزائريين، ثم إنه كان وقفاً على الفرنسيين، أما الجزائريون الذين استفادوا منه فهم قلة. وإليك إحصاءات رسمية صادرة سنة 1953م:
- التعليم الابتدائي:**
- جميع أبناء السكان الأوروبيين متمدرسون وعددهم 135000.
- أطفال المسلمين الذين في سن التعليم عددهم 196900، ولكن يزاولون التعليم منهم لا يتجاوز 26600، وبذلك تكون نسبة الباقين في حالة أمية 5086.
- التعليم الثانوي:**
- للأوروبيين 24000 طالب ثانوي، وللمسلمين 4156 طالب ثانوي فقط.
- التعليم العالي:**
- للأوروبيين في جامعة الجزائر: 5132 طالباً، وللمسلمين في نفس الجامعة: 507 من طلاب فقط.
- فنسبة الأمية في الجزائر 80

- التعليم العربي:

- أما التعليم العربي فيقوم على جهود خاصة سيما منذ 1930م، رغم اضطهاد المعلمين وإغلاق المدارس....

وعلق الأستاذ الدكتور سعد الله أبو القاسم بما تضمنته مذكرة الاتحاد في كونهم لم يدققوا في صياغتها مثلاً لم يذكر الحضارة الأساسية التي جردت فرنسا منها الجزائر وعدم كتابة العربية أثناء ذكرهم صارت لغة الجزائر الوطنية التي هي معبر الوحيد للجزائري عن فكرته....وتحديد المصلحات بشكل دقيق كالمغرب العربي وعدم الاكتفاء بالمغرب لإبراز خصوصية الوحدة المغاربية³³.

الخاتمة:

من خلال هذه دراسة مقتضبة عن مساهمة الفئة الطلابية في الثورة التحريرية (1954-1962م) يتبين تشبثهم بالقيم الوطنية وتشبعهم بالروح النضالية اتجاه القضية الجزائرية، وكسبهم للتأييد في الأوساط الطلابية الدولية، ولا نجد أبلغ ما نختم به إلا كلمة الأمين العام لمنظمة المجاهدين سعيد عبادو: "نحن جيل جلبنا الاستقلال للجزائر وأنتم جيل عليكم بالبناء وتشديد هذا الوطن".

قائمة المصادر والمراجع:

مذكرات:

نور (عبد القادر)، شاهد على الحركة الطلابية أثناء الثورة الجزائرية (1954-1962) أحداث، آراء، شهادات، تعاليق، وذاكرات، الجزائر: دار الخلدونية للنشر والتوزيع، 1423هـ-2011م.

المجلات:

³³أبو القاسم (سعد الله)، تاريخ الجزائر الثقافي — مرحلة الثورة- 1954-1962، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، الجزائر: بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2007، ص ص 226، 223.

الأغواطى (أحمد بن أبي زيد قصيبة)، "جمعية الطلبة الجزائريين بتونس"، البصائر، ع: 44، 20 نوفمبر 1936.

المجاهد، ع: 8، 74، 8/1960.

المراجع:

الشيخ (سليمان)، الجزائر تحمل السلاح دراسة في تاريخ الحركة الوطنية والثورة المسلحة، تر: محمد حافظ (الجمالي) الجزائر: منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، 2002.

-برفيلي (غي)، الطلبة الجزائريون في الجامعة الفرنسية 1880-1962، ترجمة: م. حاج مسعود، وبكلي، وع. بلعربي، الجزائر: دار القصبة للنشر، 2007.

بلقاسم (محمد)، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا واقع فكرة الوحدة 1954-1975، ط1، الجزائر: البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، 2013.

بوعزيز (يحيى)، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، طبعة خاصة، الجزائر: عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2009.

بوعزيز (يحيى)، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، الجزائر: عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2009.

حسين (نواره)، المثقفون الجزائريون بين الأسطورة والتحول العسر سنوات من الجمر لسنوات من النار من بداية القرن العشرين لغاية الإستقلال، تر: سعدي (فتحي)، الجزائر: دحلب موفم للنشر، 2013.

بغداد(خلوفي)، نشاط الحركة الطلابية الجزائرية أثناء الثورة التحريرية (1954-1962)، الجزائر: دار المحابر للنشر والتوزيع، 2013.

سعد الله (أبو القاسم)، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ط5، مج: 3-4، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2005.

سعد الله (أبو القاسم)، تاريخ الجزائر الثقافي — مرحلة الثورة 1954-1962، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، الجزائر: بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2007.

عقيب (محمد السعيد)، دور الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين خلال ثورة التحرير 1955-1962، الجزائر: مؤسسة كوشكار للنشر والتوزيع، 2008.

مالكي (امحمد)، الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، ط2، بيروت: مركز الدراسات الوحدة العربية، 1994.

الرسائل الجامعية:

خميلى (العكروت)، جامعة الجزائر بين الأهداف الاستعمارية وتكوين الطلبة المسلمين (الجزائريين) (1909-1956م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، إشراف: عويمر (مولود)، قسم التاريخ: جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة، السنة الجامعية 2008/2009.

عواريب (لخضر)، جمعية طلبة شمال إفريقيا ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1927-1955، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: الصغير (مريم)، جامعة الجزائر: قسم التاريخ، السنة الجامعية: 2006-2007.

قديدة (هندة)، الحركة الطلابية الجزائرية في الفترة (1927-1962) الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين نموذجا دراسة لعينة من الأعضاء الفاعلين في الاتحاد، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الثقافي، إشراف: عبد اللاوي (حسين)، جامعة الجزائر-2: قسم علم الاجتماع، السنة الجامعية: 2011-2012.

قليل (مليلة)، هجرة الجزائريين من الأوراس إلى فرنسا (1900-1939م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الأوراس الحديث والمعاصر، إشراف: بوقريوة (لمياء)، جامعو الحاج لخضر باتنة: قسم التاريخ وعلم الآثار، السنة الجامعية: 2008-2009م/ 1429-1430هـ

مريوش (أحمد)، الحركة الطلابية الجزائرية ودورها في القضية الوطنية وثورة التحرير 1954، أطروحة لنيل شهادة دكتور دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: ناصر الدين (سعيدوني)، جامعة الجزائر: قسم التاريخ،

المجلات:

السعيد (حسن)، "نشأة الاتحاد للطلبة المسلمين الجزائريين"، مجلة الأصالة، عدد خاص، الجزائر: وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، 1394هـ-1974م.

